

حكمة الحرب والقتال والجهاد في القرآن الكريم وكتب العهدين

عباس عطية عبد القريشي
كلية التربية الأساسية - جامعة الكوفة
abbasa.alkoraishi@uokufa.edu.iq

أ.د. وليد عبد الحميد خلف الاسدي
كلية الفقه - جامعة الكوفة
waleeda.khalaf@uokufa.edu.iq

أ.د. فكري جواد عبد العيسى
كلية الدراسات العليا - جامعة الكوفة
fikryj.alhasnawi@uokufa.edu.iq

The wisdom of war, fighting and jihad in the Holy Qur'an and the books of the two Testaments

Abbas Attia Abdul Quraishi
College of Basic Education - University of Kufa

Prof. Dr. Walid Abdel Hamid Khalaf Al-Asadi
College of Jurisprudence - University of Kufa

Prof. Dr. Fikri Jawad Abdel-Issa
College of Graduate Studies - University of Kufa

Abstract:

Theology and theology have proven that the instructions of the true Sharia reveal the wisdom and knowledge of the legislator, and their issuance cannot be out of ignorance. It reveals the existence of a great philosophy, and great wisdom, that can be the cause of many benefits and fruits, It results from war, fighting and jihad for the sake of God, and this philosophy has been referred to in the texts of the Noble Qur'an and the books of the two Testaments. As some of these texts are considered among the most important foundations and principles for the legitimacy of war, fighting and jihad among the followers of these sacred religious texts, and accordingly this topic will be in three demands.

Keywords: wisdom, religious wars, holy wars, the Noble Qur'an, books of the two Testaments.

ملخص:

أثبت علم الكلام واللاهوت أن تعليمات الشرع الحنيف تكشف عن حكمة وعلم المشرع، ولا يمكن أن يكون صدورها عن جهل، فالمشرع لا يشرع تشريعاً دون غرضٍ تعود فائدته إلى خلقه وعباده، فهو لما شرع بعض صور الحرب والقتال والجهاد، وقيد أن يكون ذلك في سبيل الله يكشف عن وجود فلسفة عظيمة، وحكمة كبيرة، يمكنها أن تكون سبباً لكثير من الفوائد والثمار، يترتب تحصيلها من الحرب والقتال والجهاد في سبيل الله، وهذه الفلسفة قد أشارت إليها نصوص القرآن الكريم وكتب العهدين، وسنسلط الضوء عليها في مبحثنا هذا ضمن مطالب كما نحاول أن نتناول أبرز الإشكالات والإثارات على تلك النصوص؛ إذ بعض تلك النصوص يُعدُّ من أهم الاسس والأصول لشرعية الحرب والقتال والجهاد لدى أتباع تلك النصوص الدينية المقدسة وعليه سيكون هذا المبحث في ثلاثة مطالب وخاتمة.

كلمات مفتاحية: الحروب الدينية، الحروب المقدسة، القرآن الكريم، كتب العهدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن التشريعات الإلهية تصب في مصلحة الإنسان، لأن الخالق غني عن الناس فكل ما يشرعه فهو لأجل مخلوقاته، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وله فيها حكم شرعي يندرج تحت الاحكام، وتلك الاحكام تارة تكون إلزامية وأخرى تكون نديبية، ولعل من ابرز الأمور التي اثار جدال الباحثين هي مسألة تشريع الحروب؛ فوقع الخلاف بين مؤيد ومعارض، ومحاول لتفسير الناس من الأديان لاسيما السماوية، ونحن في هذا البحث نبين الحكمة من تشريع تلك الحروب وانتظم البحث في ثلاثة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: حكمة الحرب والقتال في القرآن الكريم

الأمن الاجتماعي في المدة الزمنية التي نزل فيها القرآن الكريم كان شبه مفقود؛ إذ كان القانون العام هو قانون الغاب والبقاء للأقوى، فالإغارة والنهب والسلب والسبي والاسترقاق والقتل، ظواهر بارزة في تلك المجتمعات القبلية والممالك المتصارعة فيما بينها، فأرسل الله تعالى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالقرآن الكريم منادياً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١)، ولم يكن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعزل عن محيطه، فهو كان عالماً بما سيواجه من تحديات وصعوبات في نشر رسالته، لاسيما أن تلك الرسالة الجديدة سوف تصطدم بمعتقدات دينية سائدة، وتهدد وجود كيان زعامات قائمة، وتؤثر سلباً على اقتصاديات كبيرة بناءها الربا والسرقة والقتل والسلب والاعتداء على الآخر، تتكاتف جميعها من أجل القضاء على تلك الرسالة الجديدة.

فكان مما لا بد منه من وجود نصوص قرآنية إرشادية لحكم العقل المقتضي بضرورة الدفاع عن النفس والمال والعرض والدين ودفع الظلم عن الذات حيث يقول تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢) فسبب نزول هذه الآية المباركة هو كثرة اعتداء المشركين على المسلمين، فكان المسلمون يشكون حالهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويستأذنون بالقتال ولكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيبهم بقوله: "عليكم بالصبر، فإنّي لم أؤمر بعد بالقتال، وبعد هجرته إلى المدينة أنزل الله عليه هذه الآية، وهي أول آية نزلت في القتال"^(٣)، فالنص القرآن صريح الدلالة من خلال بنائه الفعل للمفعول (يُقَاتَلُونَ) ظلماً من المشركين.

إذن، يمكننا الجزم بأن هناك مجموعة من الفوائد المترتبة على الجهاد والقتال يمكن ذكر بعض منها وهي:

1. الدفاع عن النفس ورفع الظلم والحيف، كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٤)، وهو أمر لا يختلف فيه عاقلان.
2. دفع الاعتداء ومنع صدره من الآخرين كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^(٥)، ودليله الشرعي قوله تعالى: ﴿الشُّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦)، فلكل فعل رد فعل يماثله في القوة ويعاكسه في الاتجاه، فإذا علم من يفكر بالاعتداء أن لدى المعتدى عليه قوة تمكنه من الرد على المعتدي فإنه لن يجازف في الاعتداء، بل يحاول أن يتجنب الاصطدام به.

وبالتالي يتم حفظ الدين والعرض والأرض والمال والأنفس، ومن جميل النص القرآني تأكيده على أن يكون الرد بالمثل ولم يسمح بمزيد من السلوك العنيف فأمر "بملازمة طريقة الاحتياط في الاعتداء لان فيه استعمالاً للشدة والبأس والسطوة وسائر القوى الداعية إلى الطغيان والانحراف عن جادة الاعتدال والله سبحانه وتعالى لا يحب المعتدين، وهم أحوج إلى محبة الله تعالى وولايته ونصره فقال تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"^(٧).

وقد جانب الصواب من قال " وأما أمره تعالى بالاعتداء مع أنه لا يحب المعتدين فإن الاعتداء مذموم إذا لم يكن في مقابله اعتداء وأما إذا كان في مقابله الاعتداء فليس إلا تعاليا عن ذل الهوان وارتقاء عن حضيض الاستعباد والظلم والضميم، كالتكبر مع المتكبر، والجهر بالسوء لمن ظلم"^{١٠}.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^{١١}، فالاعتداء الأول ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ﴾ "قد استعمل استعمالاً حقيقياً والاعتداء الثاني وهو قوله: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ استعمل استعمالاً مجازياً؛ لأن المراد به المجازاة والقصاص، فعبر بالسبب وهو الاعتداء عن المسبب وهو الجزاء والقصاص على سبيل المجاز المرسل، وتكمن بلاغة المجاز هنا بإبراز قوة"^{١٢}.

3. وقاية المجتمع الإسلامي من الانحراف الديني والتقهر إلى الشرك والوثنية ويؤكد قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^{١٣}؛ فالنص صريح في بيان الغاية من مقاتلة المشركين والكفار المحاربين.

وهذا النص يؤكد انحراف من اقتطع هذه الآية المباركة وعمم حكم القتال ضد جميع الكفار، لأن الآية مقيدة بقيد فإن انتهوا، وهو يكشف عن تقييد حكم الامر بالقتال مادام الكفار مقاتلين وغير منتهين بحربهم ضد المسلمين.

ومما تقدم يتبين لنا أن القرآن الكريم لم يكن هدفه في الجهاد والقتال إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإنما هدفه تحرير الإنسان من الظلم والاضطهاد وحفظ بيضة الإسلام.

4. رفع الظلم عن الإنسان وتحريره من عبودية الإنسان والأوثان والاحتلال، فكما أن القتال في سبيل الله أوجبه الشرع على من تتحقق فيه الشروط، فهو كذلك من أجل دفع الظلم ورفع عن أخيه الإنسان العاجز؛ إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾^{١٤}؛ فالقرآن الكريم قرن القتال من أجل المستضعفين بالقتال في سبيله.

وغير ذلك من الفوائد المترتبة على الجهاد في سبيل الله، مما تقدم يتبين لنا إن القرآن الكريم لم ينص على القتال من أجل إكراه الآخرين للإيمان بالله والاعتقاد بالدين الإسلامي وإنما لتحقيق لغايات واهداف سامية ونبيلة.

المطلب الثاني: حكمة الحرب والقتال في التناخ

عندما نتصفح الكتاب المقدس العبري التناخ نجد فيه عدد كبير من النصوص التي تروي لنا أحداثاً قتالية جسيمة، تتسم بالقسوة والعنف وخلوها من القيم الإنسانية كالرأفة والتسامح لدرجة جعلت عدد كبير من الباحثين^{١٥} في الأديان يصرحون - وإن كانوا مخطئين- بأن إله الكتاب المقدس العبري عديم الرحمة والرأفة! وهذا الأمر يحتم على الباحث أن يبحث في الحكمة وراء تلك الحروب والقتال والفوائد المترتبة عليها بحسب منظور أتباع تلك النصوص فنقول:

1. تحقيق العدل الإلهي، فإن الأمر الإلهي بإبادة الشعوب الوثنية وقتل أطفالهم ونساءهم وحيواناتهم هو عقوبة إلهية لوثنيتهم وتركهم عبادة الرب الحقيقي كما في سفر التثنية: "

5. ويمكننا ان نقول إنَّ تلك النصوص وما شابهها إما ان تكون محرفة وإما أنَّها كانت منحصرة بحضور المعصوم وقيادته، ولكن الآخرين فهموها بشكل خاطيء ووظفها لتحقيق أهداف ساسية أو عرقية أو غير ذلك.

المطلب الثالث: حكمة الحرب والقتال في العهد الجديد

لدى البعض من الفرق المسيحية نوع من الجمود على النص الديني فترفض تأويله وتحويله إلى معنى رمزي مخالف لظاهر اللفظ، فأعلنوا حربهم على تلك الطوائف والفرق المتأولة ولعل اكثر من نادى بهذا هم الإنجيليون حتى بلغ الامر بهم دعم اليهود في العودة إلى فلسطين ومساعدتهم في بناء الهيكل الثالث الذي يعد علامة حتمية لعودة المسيح الثاني^(١). ومن حكمة الحرب في العهد الجديد بحسب منظور أتباع تلك النصوص الدينية نذكر أبرزها:

1. تحقيق العدل الإلهي ودفع الظلم الصادر اتجاه المسيحيين وتحرير المقدسات من المخالفين للمسيحية، فكما يروى أنَّ بطرس الناسك^(٢) أثنه: كان جاثياً في الهيكل قال إنه سمع صوت الرب يسوع يناديه قائلاً: قم يا بطرس وأعلن ضيقات شعبي. هو ذا قد جات الساعة لإنقاذ عبيدي واسترداد الأماكن المقدسة^(٣)، وحصلت تلك الحروب على شرعيتها عن طريق المجامع الكنسية التي عقدها البابا أوربان^(٤) عام ١٠٩٥م في مدينة بلاشنتيا، والمجمع المقدس الثاني الذي كان في مدينة كليرمونت، حيث اصدر الفتوى بقوله: (اطردوا الجارية وأبنها {السيدة هاجر} وابنها إسماعيل). تقلدوا سيوفكم وتقدموا إلى الأمم، والله معكم... أيها الجند، أنتم الذين كنتم سلع الشرور والفتن، ألا هبوا وقدموا قواكم وسواعدكم ثمنا لإيمانكم. إنكم إن انتصرتم على عدوكم كانت لكم ممالك الشرق ميراثاً، وإن أنتم خذلتهم فستموتون حيث مات اليسوع، فلا ينساكم الرب رحمته، فيحكم محل أوليائه.

هذا هو الوقت الذي تبرهنون فيه على أن فيكم قوة وعزما وبطشاً وشجاعة، هذا هو الوقت الذي تظهرون فيه شجاعتكم التي طالما أظهرتموها في وقت السلم، فإذا كان من المحتم أن تثاروا لأنفسكم، فاذهبوا الآن واغسلوا أيديكم بدماء أولئك الكفار يا قوم إذا دعاكم الرب اليسوع إلى مساعدته، فلا تتواروا في بيوتكم متقاعدين، ولا تفكروا في شيء إلا فيما وقع فيه إخوانكم المسيحيون من الذل والهوان والمسكنة، ولا تستمعوا إلا إلى القدس وزفراته، واذكروا جيداً ما قاله لكم المسيح: ليس مني من يحب أباه وأمه أكثر من محبته إياي، أما الذي يترك بيته ووطنه وأمه وأباه وزوجه وأولاده وممتلكاته ومقتنياته حياً في، ومن أجلي، فسيخاد في النعيم، وسيجزيه الله الجزاء الأوفى^(٥).

وحقيقة الامر خلاف ذلك فلم يكن المسيحيون يعانون الظلم والإضطهاد في تلك الحقبة، بل كانوا منعمين ويعيشون بسلام، ولكن الطموح الأطماع التوسعية لدى الحكام المسيحيين والرغبة الشديدة لدى الأبناء والقساوسة في

التبشير بالمسيحية حاولوا تبرير الحرب تحت مسمى تحقيق العدل ودفع المكاسب فاعطوا تلك الحروب صبغة دينية ولتحضى تلك الحروب بدعم جماهيري وتكون مقبولة لدى الأخرى، وتحت هذا المسمى أيضاً برروا الحروب الصليبية الثانية والثالثة والرابعة.

2. الدفاع عن النفس ولأجله جاء الأمر في الإنجيل بقوله " مَنْ لَيْسَ لَهُ فُلْيَيْعُ ثَوْبُهُ

وَيَسْتَرُ سَيْفًا^(٢٠)؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْاضْطِهَادِ وَالظُّلْمِ، فَالدِّفَاعُ عَنِ النَّفْسِ أَمْرٌ لَا يَمْنَعُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بَعْدِيهِ، فَالدِّفَاعُ عَنِ النَّفْسِ وَالْمَقْدَسَاتِ، فَهُوَ أَمْرٌ فَطْرِي مُشْرُوطٌ بِعَدَمِ الْاِعْتِدَاءِ وَالْوُقُوعِ بِالْخَطَأِ: "إِغْضَبُوا وَلَا تُخْطِئُوا. لَا تَعْرُبِ الشَّمْسُ عَلَيَّ غِيْظَكُمْ"^(٢١)

3. التبشير بالمسيحية، فحروب القرن الرابع والعصور الوسطى كان رمزها

الصليب والدعوة إلى المسيحية، والقضاء على الكفار والوثنية حيث أصدر الكنيسة أنذاك " قوانين وأوامر متعاقبة، محرماً على أي واحد تقديم الذبائح للأوثان، أو استشارة العرافين أو إقامة لتمثيل، أو تدنيس المدن بالمصارعات الدموية.

ونظراً لأن المصريين، سيما الإسكندرانيين، كانوا قد اعتادوا إكرام نهرهم عن طريق بعض الكهنة الذين كانوا رجالاً مخنثين، فقد أصدر قانوناً آخر يقضي باستئصال كل هذه الفئة الأثيمة، لكيلا يتدنس أحد فيما بعد بهذه النجاسات"^(٢٢)

واخذ مأخذه أسلوب التهيب بالسيف والترغيب بالذهب في زيادة اعداد المعتنقين للمسيحية، لأنَّ الناس يخطئون بالضرورة لو تركوا فيجب على الكنيسة والدولة تهديدهم ومعاقبتهم ومنعهم من توظيف حريتهم في اختيارات خاطئة"^(٢٣)

ولم يغفل التاريخ جرائم الحروب الصليبية في إكراه الاندلسيين على اعتناق المسيحية من اليهود والمسلمين.

4. التعجيل بالرجوع الثاني للسيد المسيح، ويكون ذلك من خلال الوقوف بقوة

ضد المظاهر السلبيّة التي دعت إليها العلمانية كالإجهاض وتعاطي المخدرات وزواج المثليين والشواذ والتقارب مع مملكة الشر الروسية. ودعم اليهودية من أجل رجوع اليهود لأرض الميعاد وإعادة بناء الهيكل الثالث، بل يجب إعداد العالم للمجيء الثاني للمسيح^(٢٤)، وما يحصل من محاولات لشرعة بعض مظاهر الإنحراف كما فعل البابا فرانسيس^(٢٥) عندما قال: " يحقّ للمثليين أن يكونوا ضمن العائلة. إنهم أبناء الله. ولديهم الحق أن ينتموا لعائلاتهم. لا يمكن طرد أحد من العائلة أو جعل حياته بائسة لسبب مماثل. يجب أن تكون هناك تشريعات لشرارات مدنية، وبذلك يحظون بتغطية القانون"^(٢٦)

حيث أنتقد ذلك التصريح الكاردينال الأمريكي راي몬드 بورك^(٢٧) بقوله إنَّ ذلك التصريح: "يذرّ الارتباك في أوساط الكاثوليك، ويثير حيرتهم"^(٢٨) والأسقف الأمريكي توماس توبين^(٢٩)، صرّح بمخالفة البابا لـ "تعاليم الكنيسة

حول اقتران أشخاص من الجنس ذاته، ولا يمكن للكنيسة أن تدعم قبول علاقات غير أخلاقية^(٢٠)

5. تحقيق السيادة، أي أنّ الرب قد أوكل لأدم ثم نوح مهمة السيادة على الأرض ثم ورث تلك السيادة المسيحيون، فعلى المسيحيين فرض سيطرتهم على الأرض من خلال طرق مختلفة منها الحروب والقتال، والعمل الجاد الممهد لقيام مملكة الرب التي سوف تقضي على الديمقراطيةية المزيفة وينتهي فصل الدين عن السياسة ويعاد تنظيم المجتمع المسيحي على أسس انجيلية ويتم العمل بالإنجيل وتطبيق جميع تعاليمه بشكل حرفي، وترجع العبودية ويقضى على الزناة والشواذ والكفار والسحرة. والسيادة ستكون سيادة شمولية ولا وجود للأراء السياسية الأخرى ولا وجود لأحزاب منافسة.

ويكون ذلك التمهيد من خلال إعداد القواعد الكفوءة التي لها القدرة على تسنم المناصب العليا الرسمية والإستحواذ عليها ولا عجب من وجود جامعة تحمل اسم (ولي العقد في أمريكا) وولي العهد هو الذي يحكم بغياب الحاكم أو الملك من أجل أن تعدّ طلبتها البالغ عددهم (٧٠٠ طالبا) لتسلم مهام قيادة مملكة الرب عند قيامها^(٢١).

6. تطهير الأرض من عبادة الاوثان كي لا يتسببوا بإضلال عباد الله، فيقتل جميع الوثنيين اسوة بما فعله يسوع: "ونهي كملوات يشراةل لهرگ آت-كل-يشبي هعي بشدة، بمكبر آشر ردفوم بو، وبفلو كليم لفي-هرب، عد-همم؛ وبشبو كل-يشراةل هعي، وبفو آتة لفي-هرب. كه ونهي كل-هنفليم بيوم ههوا، مامش وعذ-آشة--شנים عسر، آلف: فل، انشي هعي. بو وياهوشع لا-هشيب كدو، آشر نطه بفيذون، عد آشر ههرم، آت كل-يشبي هعي. بو רק هههמה، وبشلل هعير ههيا، بوزو لهم، يشراةل-- كدبر يهوه، آشر صوه آت-يهوشع. وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لجفهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى قنوا، أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وصربوها بحد السيف. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفا، جميع أهل عاي. ويشوع لم يرد يده التي مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي. لكن البهائم وغنيمته تلك المدينة نهبا إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يسوع"^(٢٢) وقوله: "وأتم هههم آشر-كه هوزيا، وبشراةل وبهريزي هبرنل وبمگروت، بكون يعשה كويد، لذل عري بني-عمون؛ وبشبو كويد وكل-هههم، وبوشلهم. وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس. وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون. ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم"^(٢٣) فهذه الحكمة تفهم من تبني عدد من مفسري العهد القديم من علماء^(٢٤) المسيحية حيث يرون أنّ ما حصل هو تطبيق لما أوصى به الرب، وأنّ جميع تلك الوحشية هي رحمة قياسا بما كان يحصل^(٢٥)، نعم هناك من حاول تحريف تلك النصوص والتلاعب بالألفاظ فاستبدل كلمة (ونشرهم) ب (جعلهم و أمرهم

بالعمل)، ليختلف المعنى فيكون استعملهم بالعمل بدلا من القتل بالنشر، ولكنه لم ينجح^٥؛ إذ نجد من حاول تأويل النص على أنه تكليف بالعمل فـ " كان النشر عملاً شاقاً، فكان يسند عادة لأسرى الحروب.

حيث يرجح أن هذا ما فعله داود بأسراه من ربة بني عمون، فهو لم يقتلهم بالمناشير، بل بالحري سخرهم في هذا العمل (٢صم ١٢ : ٣١) ^٥، ولكن العبارة في سفر أخبار الأيام الأول ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس " (١ أخ ٢٠ : ٣) تقطع بأنه قتل بالمناشير، فقد كان المنشار يستخدم آلة للتعذيب والقتل (عب ١١ : ٣٧) ^٥.

ولكن الثابت جزماً أن ذلك تهرب ومحاولة للتحريف؛ إذ الثابت في النسخ العبرية هو نشرهم أو قطعهم، وهذا التحريف والتبديل يؤكد حقيقة سبق وغن ذكرناها أن المسيحيين يعتمدون كثيراً على الكتاب المقدس العبري (العهد القديم).

ولا يمكنهم ان يعلنوا البراءة من نصوصه وأفكاره والاعتقاد بها في الوقت الذي هو يمثل جزءاً كبيراً من الكتاب المقدس، ولا يصح ما يزعمه بعض الفسائسة من أن تلك الأحداث كانت في العهد الذي سبق عهد النعمة وهو العهد القديم الذي يعد عهد القصاص الإلهي من أجل الخطيئة وأما في عهد النعمة لا وجود للعقوبة بعد وقوع الصلب والفداء من المسيح، الذي بدأ به عهد النعمة^٦؛ فالمسيح لم ينقض الناموس ولم يثبت أنه نقض شيئاً مما كان ثابتاً، فالأصل العام باقٍ وهو عموم الأحكام وبقائها لا ينتفي إلا بأمر شرعي يقيني الثبوت وقطعي الدلالة، أضف إلى ذلك عدم ثبوت الصلب لعدم تامة الأدلة التي تقدم على صلبه بل هناك أدلة تثبت عدم صلبه، نوكلها لمحلها. ^٤

الخاتمة والنتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1. إن الحروب في الأديان شرعت كضرورات من أجل تحقيق السلم والعدل الاجتماعيين.
2. الدفاع عن النفس ورفع الظلم والحييف.
3. دفع الاعتداء ومنع صدره من الآخرين
4. رفع الظلم عن الإنسان وتحريره من عبودية الانسان والأوثان والاحتلال.
5. ويمكننا ان نقول إن تلك النصوص وما شابهها إما ان تكون محرفة وإما أنها كانت منحصرة بحضور المعصوم وقيادته، ولكن الآخرين فهموها بشكل خاطيء ووظفها لتحقيق أهداف ساسية أو عرقية أو غير ذلك.

الهوامش:

- ١ - سورة الإسراء: ٩.
- ٢ - سورة الحج: ٣٩.
- ٣ - تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، مرجع سابق، الجزء السابع: ص ١٣٨.
- ٤ - سورة الحج: ٣٩.
- ٥ - سورة الأنفال: ٦٠.
- ٦ - سورة البقرة: ١٩٤.
- ٧ - الميزان في تفسير القرآن، مرجع سابق، الجزء الثاني: ٥٣.
- ٨ - المصدر نفسه.
- ٩ - سورة البقرة: ١٩٤.
- ١٠ - مجموعة مؤلفين: كتاب البلاغة البيان والبيدع جامعة المدينة، الناشر: جامعة المدينة العالمية: ص ٢٠١.
- ١١ - سورة الأنفال: ٣٩.
- ١٢ - سورة النساء: ٧٥.
- ١٣ - ينظر: العذاري، سعيد: أخلاق القتال بين سماحة القرآن وارهاب التوراة المحرفة+الشعفاطي، أمجد: الله في الكتاب المقدس.. شخص دموي، وعدد كبير من الباحثين صرح بذلك.
- ١٤ - سفر التثنية ٢٠: ١٢-١٧.
- ١٥ - ينظر: القمص، تادرس يعقوب ملطي: تفسير سفر التثنية: ص ١٧٠.
- ١٦ - ينظر: التفسير التطبيقي للكاتب المقدس، ص: ١٢٧.
- ١٧ - سفر التثنية ٢٠: ١-٤.
- ١٨ - سفر الخروج ٢٢: ١.
- ١٩ - ينظر: تفكيك العقل الأصولي -النزاعات الجهادية في الديانات الثلاث الإبراهيمية-، مرجع سابق: ص ٣٥٢.
- ٢٠ - بطرس الناسك: راهب وخطيب من مدينة أميان الفرنسية وإحدى الشخصيات المحورية في تاريخ الحملة الصليبية الأولى، متحدثاً مفوهاً وشخصية كاريزمية قادرة على التأثير على الجماهير، وهو القائد الروحي لما سمي بحملة الفقراء. وقد قاد أحد الجيوش الخمسة التي اشتركت في الحملة الصليبية الأولى إلى الأراضي المقدسة في بيت المقدس انطلاقاً من مدينة كولونيا في أبريل ١٠٩٦ وكان قوام جيشه ٤٠ ألفاً من الرجال والنساء، وفي نهاية يوليو من نفس العام وصل الجيش إلى القسطنطينية. علي سلطان عباس: الدعاية والاعلان الصليبي في تعبئة الغرب الاوربي لاحتلال المشرق العربي الإسلامي، مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية المجلد: ١٤ العدد: ٢ لسنة ٢٠١٩: ص ١٨٤.
- ٢١ - أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة: ص ٢٥٧.
- ٢٢ - البابا أوربان (١٠٣٥-١٠٩٩) هو البابا أربانوس رنسي رجلاً ذكياً سياسياً لبقاً، وكان خطيباً مفوهاً، وكان أيضاً جريئاً حاسماً انتخب لمنصب البابوية في روما عام ١٠٨٨م. كان أوربان إصلاحياً متشدداً مثل من سبقوه من البابوات، حيث عقد سلسلة من المجالس لحفز

٣٣ - توماس جوزيف توبين (بالإنجليزية: هو كاهن كاثوليكي أمريكي، ولد في ١ أبريل ١٩٤٨ في بيتسبرغ في الولايات المتحدة، شغل منصب اسقف في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية عام ١٩٩٢ م، وترقى إلى منصب مطران عام ١٩٩٥ م عُرف بأرائه المحافظة وشجع على الحياة الطبيعية للإنسان، أتصف بالنقد البناء وبيان ما يراه موافق أو مخالف لتعاليم الكنيسة. ينظر: موقع عريق : معرف شخص في التسلسل الهرمي الكاثوليكي:

<http://www.catholic-hierarchy.org/bishop/btobin.html>

٣٤ - تصريح له بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠٢٠، منشور على موقع فضائية الـ (BBC على الرابط الإلكتروني: <https://www.bbc.com/arabic/world-٥٤٦٦٨٩٧٨>

٣٥ - كارين أرمسترونج، معارك في سبيل الإله - الأصولية بين اليهودية والمسيحية والإسلام، مرجع سابق: ص ٥٢٨.

٣٦ - سفر يشوع ٨: ٢٤-٢٧.

٣٧ - سفر أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣.

٣٨ - هناك شبه اجماع لدى مفسري العهد القديم بأن تلك التعاليم جاءت متناسبة مع تلك المرحلة ، نعم بعضهم يرى ان تلك النصوص لها مداليل رمزية ولا تحكي عن قصص حقيقية.

٣٩ - منيس عبد النور: شبهات وهمية - حول الكتاب المقدس: ص ١٣٢.

٤٠ - ينظر: نسخة الكتاب المقدس الكاثوليكية ونسخة الكتاب المقدس الترجمة الأولى لمجمع الكنائس.

٤١ - القمص تادري يعقوب ملطي، تفسير الاصحاح العاشر من سفر صموئيل الثاني، منشور على الموقع الإلكتروني: <https://www.coptstoday.com/Interpretation-of-the-Holy-Bible/Chapter=٢-Samuel.php?Chapter=١٠>

٤٢ - دائرة المعارف الكتابية - حرف ن- نشر، مناشير، دار الثقافة

٤٣ - القس زكريا بطرس، محاضرة على فضائية المعجزة:

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

1. أندرو ملر: مختصر تأريخ الكنيسة، الناشر: مكتبة الاخوة- القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م.
2. بارتون، بروس وآخرون: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة: شركة ماستر ميديا، الطبعة: بدون، القاهرة، ٢٠٠٢م.
3. تادرس يعقوب ملطي: تفسير سفر التثنية، الناشر: الكنيسة الإنجيلية- القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٧م.

4. تفسير الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار العلوم للنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
5. دائرة المعارف الكتابية - حرف ن- نشر، منشير، دار الثقافة
6. الدكتور صلاح سالم، تفكيك العقل الأصولي: النزاعات الجهادية في الديانات الثلاث الإبراهيمية، الناشر: الهيئة العامة للكتاب- الطبعة الأولى، ٢٠١٨.
7. رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم- المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، الناشر: مكتبة الشروق الدولية - الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٤م.
8. العذاري، سعيد: أخلاق القتال بين سماحة القرآن وارهاب التوراة المحرفة، الناشر: دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٩م.
9. القيصري، ليوسابيوس: المسيحية الشرعية وتأيد قسطنطين الأول (حياة قسطنطين العظيم، الناشر: مركز الفكر المستنير -المانيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
10. كارين أرمسترونج: معارك في سبيل الإله - الأصولية بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة محمد الجورا، دار الكلمة- دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
11. مجموعة مؤلفين: كتاب البلاغة البيان والبديع جامعة المدينة، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
12. منيس عبد النور: شبهات وهمية - حول الكتاب المقدس، الناشر: دار الحرية- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.